

رأى ابى عثمان عمرو بن بكر الجاحظ

فمعاوية بن وهب بن مينا

رسالة عني بنشرها ، و صححها ، و كتب هو امشها  
و ترجم لمؤلفها

السيد عز الدين الوطاري السني

مؤسس و مدير مكتب نشر التراث في الانبار  
من اقدم عصورها الى الان

يونيه سنة ١٩٤٦ م

جب الفرد سنة ١٣٦٥ هـ

## اهداء الرسالة :

لسيادة - نجل حفيد خاتم النبيين ، واشرف  
الموسلين ، فرع الدوحة الهاشمية المباركة ، الامام العادل  
يحيى بن حميد الدين - صاحب السمو الملكي الامير المعظم  
سيف الاسلام عبد الله .

سیدی

هذه الرسالة خطت في القرن الثالث للهجرة النبوية بقلم  
زعيم من زعماء كتاب العصر العباسي وادبائه وهو أبو عثمان  
عمرو بن بحر الجاحظ . كتبها الى احد ابناء عمومكم من  
الامراء العباسيين . قد اعتزمت نشرها ورأيت من شرف  
المكانة لها ان تتوج باسم سموكم الكريم ، راجياً أن تنال  
الرضى والقبول ،  
الناشر  
عزت العطار الحسيني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر :

لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحانه وتعالى رب العرش  
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين  
وبعد :

لم يكن قصدى من نشر هذه الرسالة - التي عثرت  
عليها في ضمن مجموعة من المخطوطات القديمة المحفوظة  
بدار الكتب المصرية بالقاهرة المفيدة بفن التاريخ تحت  
رقم ٢٨٥٥ - ان اثير جدلا مذهبياً ، وتعصباً طائفياً مضيت  
عليه قرون عديدة ، وكان سبباً من الاسباب التي أدت إلى  
تشعب المسلمين ، وتفرق كلمتهم فاحدثت بينهم جدلا لا تزال  
آثاره عالقة بأذهان بعض الناس إلى الآن ، ولسنا بصدد  
بيان المصيب والمخطئ ، في المتسبب في تلك الفتن فهذا هو كقول  
أمره والحكم فيه انى علام الغيوب واحكم الحاكمين .

ولكن الذى دعانى إلى نشرها هو مكانة نائرها العلمية والادبية ، فانه احد زعماء البيان العربى ، ومن شيوخ المعتزلة ورؤسائهم . لنعطى القارىء صورة حقيقية عن الكتابة والنثر فى ذلك العصر الذهبى للامة العربية . عصر العلوم والمعارف . عصر الخليفتين هارون ، والمأمون . عصر الحضارة العربية التى كانت بلغت الذروة القصوى من المجد ، والفخر ، والسؤدد لاسيما وان كاتبها من المنتجين الذين اربت مؤلفاتهم على المائة والستين فى مختلف العلوم والفنون .

لهذا ولما توخيته من القصد الحسن من نشر هذه الرسالة نذكر للقراء الكرام بعض ما قاله المؤرخون والعلماء فى مقدرة الجاحظ العلمية من اقوال المعجبين به من أقوال المعجبين به ومن أقول خصومه

الجاحظ : هو عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلى صاحب المنزلة العالية عند أهل الأدب . كان ابن حزم يثق بنقله توفى سنة ٢٥٦ هـ .

قال أبو الحسين الملقب : كان الجاحظ صاحب تصانيف  
ولم يكن صاحب جدل

عاصر الجاحظ ثلاثة ممن اشتهروا بالتأليف وهم :  
أبو الحسن علي بن المدائني صاحب المؤلفات المشهورة :  
روى الجاحظ عنه في كتابيه البيان ، والحیوان روايات كثيرة ،  
وأبي عبيدة معمر بن المثنى الذى قال عنه صاحب الوفيات :  
ان مؤلفاته تقارب مائى مصنف ، وقال عنه الجاحظ فى كتابه  
البيان : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى اعلم من ابى عبيدة  
بجمع العلوم . والثالث : العلامة الاديب هشام بن محمد الكلبي  
السكراني الذى له مائة وتسعة وثلاثون مؤلفاً .

قال ياقوت : وحسبك بها فضيلة لابي عثمان الجاحظ أن  
يكون مثل ابن الاخشيد وهو من هو فى معرفة علوم الحكمة  
وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة يستهان بكتب الجاحظ  
حتى ينادى عليها بعرفات والبيت الحرام .  
وقال المسعودى وهو من خصوم الجاحظ : وكتب  
الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلوا أصداء ، الاذهان ، وتكشف

بواضح البرهان لانه نظمها احسن نظم ، ورفضها احسن  
رفض ، وكساها كلامه اجزل لفظ ، وكان إذا تخوف ملل  
القارىء ، وسامة السامع خرج من جد إلى هزل ، ومن حكمة  
بليغة إلى نادرة طريفة ثم قال : ولا يعلم أحد من الرواة وأهل  
العلم أكثر من الجاحظ كتباً .

وذكر صاحب وفيات الاعيان : ان أبا القاسم السيرافي  
قال : حضرنا مجلس الاستاذ ابي الفضل بن العميد فجرى ذكر  
الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به ، وسكت  
الوزير عنه . فلما خرج الرجل قلت له : سكت ايها الأستاذ  
عن هذا الرجل في قوله ما عهدتك في الرد على امثاله تتوانى ؟  
فقال : لم اجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ، ولو وافقته  
ويئس له لنظر في كتبه وصار بذلك انساناً . يا أبا القاسم .  
فكتب الجاحظ . تعلم العقل أولاً ، والادب ثانياً ولم استصلحه  
لذلك .

وقال أبو المظفر الاسفراينى في كتابه التبصير في الدين :  
عمرو بن بحر الجاحظ ، وقد اغتر أصحابه بحسن بيانه في

تصانيفه ولو عرفوا صلواته وما أحدثه في الدين من بدعة  
لكافوا يستغفرون عن مدحه ، ويستسكفون عن الاتساب إلى  
مثله فمن بدعه قوله ان الله تعالى لا يدخل احداً النار ولكن النار  
بطلبها تجذب أهلها ثم تسكهم في جوفها خالداً مخلداً . وقال  
عن الجنة نفس قوله عن النار . فابطل بهذا القول ، الرغبة  
والرهبة ، والثواب ، والعقاب من الله تعالى وقد افتخر به الكعبي  
وعده من مشايخ المعتزلة .

وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٢٥٥ هـ فقال : وفي محرم  
هذه السنة توفي أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب  
التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل وخالط الخلفاء ونادهم  
أخذ العلم عن المتكلمين وكان الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن  
الزيات فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم اطلق .  
قال الجاحظ : ذكرت لأمثوكل لتعليم واده فلما مثلت بين  
يديه بسامرا استبشع منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم  
وصرفني . وصنف الجاحظ كتباً كثيرة ، منها كتاب البيان  
والتيبين جمع فيه بين المشور والمنظوم . وكتاب الحيوان .

وكتاب الغلمان ، وكتاب الفرق الاسلامية وكان جاحظ العينين كاسمه .

قال المبرد : دخلت على الجاحظ في مرضه فقلت كيف أنت ؟ فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما أحس به ، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب به ألمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

اترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب  
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجايد من الثياب  
وقد روى أن موته كان بوقوع مجلدات العلم عليه . وكان  
من عادته أن يضعها قائمة كالحائط محيطه به وهو جالس اليها  
وكان عليلاً فسقطت علمه فقتلته .

هذا ملخص وجيز لحياة هذا العالم الفذ وإذا اردت أن  
ابين حياته العلمية والأدبية وأستوعب ماقاله العلماء عنه لاحتاج  
إلى تصنيف كبير لا تتسع له هذه الرسالة والله سبحانه  
وتعالى جسي ونعم الوكيل .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الجاحظ :

أطال الله بقاءك ، وأتم نعمته عليك وكرامته لك : اعلم  
ارشد الله أمرك ان هذه الأمة قد صارت بعد اسلامها  
والخروج من جاهليتها الى طبقات متفاوتة ، ومنازل مختلفة .  
فالطبقة الأولى : عصر النبي ﷺ ، وابي بكر ، وعمر  
رضي الله عنهما ، وست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه  
كانوا على التوحيد الصحيح ، والاخلاص المحض مع الألفة ،  
 واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة ، وليس هناك عمل قبيح ،  
 ولا بدعة فاحشة ، ولا نزع يد من طاعة ، ولا حسد ، ولا غل ،  
 ولا تأول حتى كان الذي كان من قتل (١) عثمان رضي الله عنه ،

---

(١) قتل رضي الله عنه يوم الجمعة ثمان عشرة ليلة خلت  
من ذي الحجة سنة ٣٦ هـ .

وما انتك منه ، ومن خبطهم اياه بالسلاح . وبعج بنطه بالحراب ، وبرى أوداجه بالمشاقص ، وشدخ هامته بالعمد مع كفه عن البسط ، ونهيه عن الامتناع مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجه يجوز قتل من شهد الشهادة ، وصلى الى القبلة ، وأكل الذبيحة ، ومع ضرب نسائه بحضرتة ، واقتحام الرجال على حرمتة ، مع اتقاء نائلة بنت <sup>(١)</sup> القرافصة عنه بيدها حتى أطنوا <sup>(٢)</sup> اصبعين من أصابعها . وقد كشفت عن قناعها ، ورفعت عن ذيلها ليكون ذلك ردعاً لهم ، وكأسراً من غربهم ، مع وطئهم فى أضلاعه بعد موته ، والقائم على المزبلة جسده مجرداً بعد سحبه . وهى الجزرة التى جعلها رسول الله ﷺ كفو البناتة ، واياماه ، وعقائله . بعد السب والتعطيش ، والحصر الشديد ، والمنع من القوت ، مع احتجاجه عليهم ، والحامه لهم ، ومع اجتماعهم على أن دم الفاسق حرام كدم المؤمن إلا من

( ١ ) هى زوج عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت نصرانية

( ٢ ) أى قطعوا .

ارتد بعد اسلام ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل مؤمناً على  
عمد ، أو رجل عدا على الناس بسيفه . فكان فى امتناعهم منه  
عظيمة ، ومع اجتماعهم على أن لا يقتل من هذه الأمة مول ،  
ولا يجهز على جريح ثم مع ذلك كاه ذفروا عليه وعلى أزواجه  
وحرمة وهو جالس فى محرابه ومصحفه يلوح فى حجره لمن  
يرى أن موحداً يقدم على قتل من كان فى مثل صفته وحملته .  
لا جرم لقد احتلبوا به دماً لا تطير رغوته ، ولا تسكن فورته ،  
ولا يموت نائره ، ولا يكلم طالبه . وكيف يضيع الله دم وليه  
والمنتقم له ! وما سمعنا بدم بعد دم يحيى بن زكريا عليهم  
السلام على غليانه ، وقتل ساحفه ، وأدرك بطائلته ، وبلغ كل  
محبه كدمه رحمة الله عليه .

ولقد كان لهم فى أخذهم ، وفى إقامته للناس والاقتصاص  
منه ، وفى بيع ما ظهر من رباعه ، وحنائقه وسائر أمواله ،  
وفى حبسه بما بقى عليه ، وفى طيمره حتى لا يحس بذكره  
ما يغنيهم عن قتله إن كان قد ركب كل ما قد فوه به وادعوه  
عليه وهذا كله بحضرة جلة المهاجرين ، والسلف المتقدمين ،

والانصار والتابعين<sup>(١)</sup> واسكن الناس كانوا على طبقات مختلفة  
ومراتب متباينة، من قائل، ومن شاد على عضده، ومن خاذل  
له قاعد عن نصرته، والعساكر ناصر بارادته. ومطيع  
بحسن نيته، وإنما الشك منافيه وفي خاذله ومن اراد عزله  
والاستبدال به

فالما قاتله والمعين على دمه والمريد لذلك منه فضلال  
لاشك فيهم، ومراق لا احترام في حكمهم. على أن هذا لم يعد  
منهم الفجور اما على سوء تأويل، واما على تعمد للشقاء،  
ثم مازالت الفتن متصلة، والحروب مترادفة كحرب الجمل،  
وكوقائع صفين<sup>(٢)</sup> وكيوم النهروان، وقبل ذلك يوم الزابوقة،

(١) فات الجاحظ ان يذكر دفاع امير المؤمنين الامام على  
كرم الله وجهه وارساله ولديه سيدي شباب أهل الجنة الحسن  
والحسين للدفاع عنه والوقوف في بابه حتى أثنى بالجراح  
(٢) صفين موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف  
الشام مقابل قلعة نجم كانت فيها الوقعة المشهورة بين الامام  
على ومعاوية.

وفيه أسر ابن حنيف ، وقتل حكيم بن جبلة إلى أن قتل اشقاها  
على<sup>(١)</sup> بن أبي طالب رضوان الله عليه فأسعه الله بالشهادة  
وأوجب لقاتله النار واللعنة ، إلى ما كان من اعتزل الحسن  
عليه السلام الحروب ، وتخليه الأمور عند انتشار أصحابه ،  
وما رأى من الخلل في عسكره ، وما عرف من اختلافهم على  
إيئه ، وكثرة تلونهم عليه ، فعندها استوى معاويه على الملك ،  
واستبد على بقية الشورى ، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار  
والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة ، وما كان عام  
جماعة بل عام فرقة وقهر ، وجبرية ، وغلبة ، والعام الذي  
تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة غصباً قيصرياً ،  
ولم يعد ذلك اجمع الضلال والفسق ، ثم ما زالت معاصيه من  
جنس ما حكينا ، وعلى منازل ما رتبنا حتى رد قضية رسول الله  
ﷺ رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد

---

( ١ ) قتله الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادى غيلة في

ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ .

الفراش<sup>(١)</sup>، وما يجب للعاهر مع اجتماع الأمة أن سمية لم تكن  
لابي سفيان فراشاً وأنه إنما كان بها عاهراً فأخرج بذلك من حكم  
الفجار إلى حكم الكفار، وليس قتل حجر بن عدى<sup>(٢)</sup>، واطعام

---

(١) الحديث : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

(٢) هو : حجر بن عدى بن معاوية الكندي وهو  
المعروف بحجر الخير وفد على النبي ﷺ هو واخوه هانيء  
ابن عدى فكان من فضلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .  
كان حجر من اصحاب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وامرأته  
علي جنده فقد ولأه امارة كنده ، وحضر موت ، ومهرة ،  
وقضاة يوم صفين وجعله على الميمنة يوم النهروان وحضر  
وقعة الجمل . وكان حديث قتله صبراً ما ملخصه : لما ولي زياد  
ابن ابيه العراق وأظهر من الغاظة وسوء السيرة حدثت مرة  
ان زياد اطال في الخطبة فقال له حجر : الصلاة . فمضى زياد  
في الخطبة فخصبه حجر وناس من اصحابه بالحجارة حتى نزل  
فكتب زياد الى معاوية واخبره بما يلقاه من حجر واصحابه

عمرو بن العاص خراج مصر، وبيعة يزيد الخليع، والاستئثار  
بالنبي، واختيار الولاية على الهوى، وتعطيل الحدود بالشفاعة  
والقراية من جنس جحد الاحكام المنصوصة، والشرائع  
المشهوره، والسنن المنصوبه، وسواء في باب ما يستحق من  
الكفار جحد الكتاب، ورد السنة إذ كانت السنة في شهرة  
الكتاب وظهوره إلا ان احدهما أعظم، وعقاب الآخرة  
عليه أشد. فهذه أول كفره كانت من الامة. ثم لم تكن  
إلا فيمن يدعى امامتها، والخلافة عليها على أن كثيراً من أهل  
ذلك العصر قد كفروا بترك الكفاره.

فكتب اليه معاوية ان ارسله الى هو واصحابه فبعث بهم مع  
وائل بن حجر الحضرمي فلما اشرفوا على مرج عذراء وهي  
قرية عند دمشق أمر معاوية بقتلهم. فشجع اصحابه في بعضهم  
فشجعهم ثم قتل حجر وستة من اصحابه، ولما ارادوا قتله صلى  
ركعتين ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لاطلتما وقال:  
لا تنزعوا عني حديدأ، ولا تغسلوا عني دمأ فاني ملاق معاوية  
على الجادة واني مخاضم.

وقد اربت عليهم ثابتة عصرنا ، ومبتدعة دهرنا فقالت :  
لا تسبوه فان له صحبة ، وسب معاوية بدعة ، ومن يبغضه فقد  
خالف السنة . فزعمت أن من السنة ترك البرآة ممن جحد السنة .  
ثم الذي كان من يزيد ابنه ، ومن عماله ، وأهل نصرته ثم  
غزو مكة ، ورمى الكعبة ، واستباحة المدينة ، وقتل الحسين  
عليه السلام في أكثر أهل بيته مصاييح الظلام . واوتاد  
الاسلام بعد الذي اعطى من نفسه من تفريق اتباعه والرجوع  
إلى داره وحرمه أو الذهب في الأرض حتى لا يحس به ،  
أو المقام حيث أمر به ، فابوا لإاقتله والنزول على حكمهم .  
وسواء قتل نفسه بيده أو اسلمها إلى عدوه ونخبر فيها من  
لا يبرد غليله الا بشرب دمه .

فاحسبوا قتله ليس بكفر ، واباحة المدينة وهتك الحرمه  
ليس بحجة كيف تقولون في رمى الكعبة ، وهدم البيت الحرام  
وقبلة المسلمين ؟ فان قلت ليس ذلك ارادوا بل إنما ارادوا  
المتحرز به ، والمتحصن بجيطانه فما كان في حق البيت وحرمة  
ان يحصروه فيه إلى أن يعطى بيده . وأى شيء بقي من رجل



قد اخذت عليه الارض إلا موضع قدمه ؟ واحسب ما زروا  
عليه من الاشعار التي قولها شرك ، والتمثل بها كفر شيئا  
مصنوعا . كيف تصنع بنقر القضيب بين ثنتي الحسين عليه  
السلام ، وحمل بنات رسول الله ﷺ حواسر على الاقتاب  
العارية ، والابل الصعاب ، والكشف عن عورة علي بن الحسين  
عند الشك فيه في بلوغه على انهم ان وجدوه وقد انبت قتلوه ،  
وان لم يكن انبت حملوه كما يصنع امير جيش المسلمين بذراري  
المشركين . وكيف تقول في قول عبيد الله ابن زياد لاختوته  
وخاصته دعوني اقتله فانه بقية هذا النسل . فاحسم به هذا القرن ،  
واميت به هذا الداء ، واقطع به هذه المادة !

خبرونا على ما تدل هذه القسوة وهذه الغلظة بعد أن شفوا  
انفسهم بقتلهم ، ونالوا ما احبوا فيهم ! اتدل على نصب وسوء  
رأى ، وحقد ، وبغضاء ، ونفاق وعلى يقين مدخول وايمان  
مخروج ؟ أم تدل على الاخلاص ، وعلى حب النبي ﷺ ،  
والحفظ له ! وعلى براءة الساحة ، وصحة السريرة ؟ فان كان  
على ما وصفنا لا يعدو الفسق والضلال وذلك ادنى منازل

فالفاسق ملعون ، ومن نهى عن لعن الملعون فملعون .  
وزعمت نابتة عصرنا ، ومبتدعة دهرنا أن سب ولاة  
السوء فتنه ، ولعن الجورة بدعة ، وان كانوا يأخذون السمي  
بالسمي ، والولي بالولي ، والقريب بالقريب ، واخافوا الاونياء ،  
وامنوا الاعداء ، وحكموا بالشفاعة والهوى واظهار القدرة  
والتهاون بالامة ، والقمع للرعية ، وأنهم في غير مداراة  
ولا تقية ، وانه عدا ذلك الى الكفر وجواز الضلال إلى الجحد  
فذلك اضل ممن كف عن شتمهم ، والبراءة منهم .

على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالسنة بالقتل كمن  
استحقه برد السنة ، وهدم الكعبة ، وليس من استحق اسم  
الكفر بذلك كمن شبه الله بخلقه ، وليس من استحق الكفر  
كمن استحقه بالتجريد والنابتة في هذا الوجه أ كفر من يزيد  
وابيه ، وابن زياد ، وابيه ولو ثبت ايضاً على يزيد أنه تمثل  
بقول ابن الزبيرى :

ليت اشياخى بيدر شهدوا جذع الخزرج من وقع الاسل  
لاستظالوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتسل

قد قتلنا الغر من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل  
كان تجويز النابتى لربه وتشبيهه بخلقسه اعظم من ذلك ،  
واقطع . على انهم مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمناً متعمداً  
أو متأولاً . فاذا كان القاتل سلطاناً جائراً ، أو اميراً عاصياً ،  
لم يستحلوا سبه ، ولا خلعه ، ولا نفيه ، ولا عيبه . وإن اخاف  
الصلحاء ، وقتل الفقهاء ، واجاع الفقير ، وظلم الضعيف ،  
وعطل الحدود والثغور ، وشرب الخمر ، وأظهر الفجور ،  
ثم ما زال الناس يتسكعون مرة ، ويداهنونهم مرة ،  
ويقاربونهم مرة . ويشاركونهم مرة ، الا بقية بمن عصمه الله  
تعالى ذكره . حتى قام عبد الملك بن مروان ، وابنه الوليد ،  
وعاملهما الحجاج بن يوسف ، ومولاه يزيد بن ابي مسلم  
فاعادوا على البيت بالهدم ، وعلى حرم المدينة بالغزو . فهدموا  
الكعبة ، واستباحوا الحرمه ، وحولوا قبلة واسط ، وأخروا  
صلاة الجمعة الى مغربان الشمس .

فان قال رجل لاحدكم اتق الله فقد اخرت الصلاة عن  
وقتها قتله على هذا القول جهاراً غير ختل ، وعلائية غير سر

ولا يعلم على ذلك الا أقبح من انكاره فكيف يكفر العبد بشيء  
ولا يكفر باعظم منه . وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ  
بعض الجبابرة ، وخوفه العواقب وأراه ان في الناس بقية  
ينهون عن الفساد في الأرض حتى قام عبد الملك بن مروان ،  
والحجاج بن يوسف فزجرا عن ذلك ، وعاقبا عليه ، وقتلا  
فيه فصاروا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

فاحسب تحويل القبلة كان غلطا ، وهدم البيت كان  
تأويلا ، واحسب مارووا من كل وجه انهم كانوا يزعمون أن  
خليفة المرء في أهله ارفع عنده من رسوله اليهم باطلا ومسموعا  
مولدا ، واحسب وشم ايدي المسلمين ، ونقش ايدي المسلمات  
وردهم بعد الهجرة إلى قراهم . وقتل الفقهاء ، وسب أئمة الهدى ،  
والنصب لعنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون كفراً ،  
كيف تقول في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة ولا يصلون  
أولاهن حتى تصير الشمس اعلى الجدران كالملا المعصفر ؟ !  
فان نطق مسلم خبط بالسيف ، واخذته العمدة ، وشك بالرماح ،  
وان قال قائل : اتق الله اخذته العزة بالاثم ثم لم يرض إلا بنثر

دماغه على صدره ، و بصلبه حيث تراه عياله .  
ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد  
على الله عز وجل ، والاستخفاف بالدين ، والتهاون بالمسلمين ،  
والابتذال لأهل الحق . أكل امرئهم الطعام ، وشربهم  
الشراب على منابرهم أيام جمعهم وجمعهم . فعل ذلك حسن بن  
دجلة ، وطارف مولى عثمان ، والحجاج وغيرهم ذلك ان كان  
كفر كله فلم يبلغ كفر نابذة عصرنا ، وروافض دهرنا لان جنس  
كفر هؤلاء غير كفر أولئك . كان اختلاف الناس في القدر  
على أن طائفة تقول كل شيء بقضاء وقدر ، وتقول طائفة  
اخرى كل شيء بقضاء وقدر الا المعاصي ، ولم يكن احد يقول  
ان الله يعذب الابناء ليغيظ الاباء ، وإن الكفر والايان  
مخلوقان في الانسان مثل العمى والبصر .  
وكانت طائفة تقول ان الله يرى لا تزيد على ذلك فان  
خافت ان يظن بها التشبيه قالت بلى كيف يتقزز (١) أمن

---

( ١ ) التقزز التنطس والتباعد من الدنس .

التجسيم والتصوير حتى نبتت هذه النابتة ، وتكلمت هذه  
الرافضة فقالت جسما وجعلت له صورة وحداً ، وكفرت  
من قال بالرؤية على غير التجسيم والتصوير ، ثم زعم  
أكثرهم ان كلام الله حسن ، وبين ، وحجة ، وبرهان .  
وان التوراة غير الزبور ، والزبور غير الانجيل ، والانجيل  
غير القرآن ، والبقرة غير آل عمران ، وان الله تولى تأليفه  
وجعله برهانه على صدق رسوله . وانه امر شاء ان يزيد فيه  
زاد ، ولو شاء أن ينقص منه نقص ، ولو شاء أن يبداه ببدله ،  
ولو شاء أن ينسخه كله بغيره نسخة ، وانه انزله تنزيلاً . وانه  
فصله تفصيلاً ، وانه بالله كان دون غيره ولا يقدر عليه  
الا هو . غير ان الله مع ذلك لم يخلقه فاعطوا جميع صفات  
الخلق ومنعوا اسم الخلق .

والعجب ان الخلق عند العرب إنما هو التقدير نفسه فاذا  
قالوا خلق كذا وكذا ولذلك قال : « أحسن الخالقين » . وقال :  
« وتخلقون<sup>(١)</sup> إفكا » . وقال : « وإذا تخلق من الطين كهيئة

---

(١) سورة المؤمنون .

الظير<sup>(١)</sup> . فقالوا : صنعته ، وجعلته ، وقدره ، وانزله ، وفصله ،  
واحدثه ومنعوا خلقه وليس تأويل خلقه أكثر من قدره  
ولو قالوا بدل قولهم قدره ولم يخلقه خلقه ولم يقدره ما كانت  
المسألة عليهم إلا من وجه واحد . والعجب ان الذي منعه  
بزعمه ان يزعم انه مخلوق انه لم يسمع ذلك من سلفه وهو  
يعلم انه لم يسمع أيضا عن سلفه انه ليس بمخلوق وليس ذلك  
بهم ولكن لما كان الكلام من الله تعالى عندهم على مثل  
خروج الصوت من الجوف ، وعلى جهة تقطيع الحروف  
وإعمال اللسان والشفقتين ، وما كان على غير هذه الصورة  
والصفة فليس بكلام .

ولما كنا عندهم على غير هذه الصفة ، وكنا لكلامنا غير  
خالقين وجب ان الله عز وجل لكلامه غير خالق إذ كنا غير  
خالقين لكلامنا فانما قالوا ذلك لأنهم لم يجدوا بين كلامنا  
وكلامه فرقا وان لم يقرؤا بذلك بالسنتهم فذلك معناهم  
وقصدهم ، وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز معاصها الأثم

( ١ ) سورة الصافات .

والضلال الا ما حكيت لك عن بنى امية ، وبنى مروان وعمالهم  
من لم يدين باكفارهم حتى نجمت النوايت ، وتابعتها هذه العوام  
فصار الغالب على هذا القرن الكفر وهو : التشبيه ، والجبر ،  
فصار كفرهم أعظم من كفر من مضى في الاعمال التي هي  
الفسق وشركاء من كفر منهم بتوليهم وترك اكفارهم قال  
الله عز من قائل : « ومن <sup>(١)</sup> يتولهم منكم فانه منهم » .

وارجو ان يكون الله اناث المحقين ورحمهم ، وقوى  
ضعفهم ، وكثر قلتهم حتى صاروا ولاية امرنا في هذا الدهر  
الصعب ، والزمن الفاسد اشد استبصارا في التشبيه من عليتنا .  
وأعلم بما يلزم فيه منا ، واكشف للقناع من رؤسائنا  
وصادقوا الناس وقد انتظموا معاني الفساد اجمع ، وبلغوا  
غايات البدع ثم قرنوا بذلك العصية التي هلك بها عالم بعد  
عالم ، العصية لا تبقى دينا الا افسدته ، ولادنيا الا اهلكتها  
وهي ما أصار اليه العجم من مذهب الشعونية ، وما قد أصار

---

( ١ ) سورة المائدة



اليه الموالي من الفخر على العجم والعرب .

وقد نجت من الموالي ناحمة ، ونبئت منهم نابتة تزعم  
ان المولى بولائه قد صار عربيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم :  
« مولى القوم منهم » ولقوله : « الولا لحمة كاحمة النسب  
لايباغ ولايوهب » . قال فقد علمنا ان العجم حين كان فيهم  
الملك والنبوة كانوا اشرف من العرب ، ولما حول ذلك  
الى العرب صارت العرب اشرف منهم قالوا : فنحن معاشر  
الموالي بقديمتنا في العجم اشرف من العرب ، وبالحدِيث الذي  
صار لنا في العرب اشرف من العجم . وللعرب الحدِيث دون  
القديم وللعجم القديم دون الحدِيث ولنا خصلتان جميعا  
وافرتان فينا وصاحب الخصلتين افضل من صاحب الخصلة .  
وقد جعل الله المولى بعد ان كان عجميا عربيا بولائه كما جعل  
حليف قريش من العرب قرشيا بحلفه وبعد ان جعل اسماعيل  
وكان عجميا عربيا ولولا قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
« ان اسماعيل كان عربيا » . ما كان عندنا الا عجميا لان  
العجمي لا يصير عربيا كما ان العربي لا يصير عجميا فانما علمنا

ان اسماعيل صيره الله عربيا بعد ان كان عجميا بقول النبي  
صلى الله عليه وسلم « ان اسماعيل كان عربيا ، فكذلك حكم  
قوله : « مولى القوم منهم » وقوله : « الولاة لحمة » .

قالوا وقد جعل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اباً لمن لم  
يلد كما جعله اباً لمن ولد ، وجعل ازواج النبي صلى الله عليه  
وسلم امهات المؤمنين ولم يلدن منهم احداً ، وجعل الجار والد  
من لم يلد في قول غير هذا كثير قد اتينا عليه في موضعه  
وليس ادعى الى الفساد ولا اجلب للشر من المفاخرة وليس  
على ظهرها نخور « الا قليل » وأى شيء اغيظ من ان يكون  
عبدك يزعم انه اشرف منك وهو مقر بانته صار شريفاً  
بعثتك اياه .

وقد كتبت مد الله في عمرك كتباً في مفاخرة قحطان ،  
وفي تفضيل عدنان ، وفي رد الموالي الى مكانهم في الفضل  
والنقص والى قدر ما جعل الله تعالى لهم بالعرب من الشرف  
وارجو ان يكون عدلاً بينهم ، وداعية الى صلاحهم ومنبهة  
عليهم ولهم . وقد اردت ان ارسل بالجزء الأول اليك ثم

رأيت ألا يكون الا بعد استئذنانك واستئذانك والانتها  
في ذلك الى رغبتك فأريك فيه موفو، ان شاء عز وجل  
وبه الثقة

﴿ انتهت الرسالة ﴾



المختار من مطبوعات

## السيد عزيز العطار الحسيني

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية  
من أقدم عصورها إلى الآن

تطلب من مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز تليفون ٤٣١٤٨  
ومن مكتبة المثني في بغداد لصاحبها الاستاذ السيد قاسم الوجب

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن الهبارية	الصادح والباغم
للووزير السيد أبي الحسين بن احمد	يتيمة الدهر
ابن الحسن بن علي رضي الله عنه	الاكتساب في الرزق المستطاب
الامام محمد بن الحسن الشيباني	لمتشابه في نظم النثر وحل الشعر
السيد عزت العطار الحسيني	الرسول العربي محمد بن عبد الله
» » » »	كشف اسرار الباطنية
محمد بن مالك الحمادي اليماني	

الامام ابراهيم الحلبي المذارى	اللغة
الامام الاسفريني	التبصير
الامام القراني	الاحكام
لابن نباتة والمبارديني واليماني	مناظرات في الادب
الامام ابن حزم الأندلسي	النبد
للامام الغزالي	قانون التأويل
الشيخ سالم الحفني	الثمره البهية في الصحابة البدرية
يوسف بن فرغل	الانتصار والترجيح
الامام الخطابي البستي	العزلة
» » »	اصلاح خطا المحدثين
الامام ابن قيم الجوزية	الفروسية
الامام محمد زاهد الكوثري	تأنيب الخطيب
الدارقطني	احاديث الموطأ
ابن عساكر	كشف المغطى في فضل الموطأ



السيد عزت العطار الحسيني